المقاربات التربوية

1-**المقاربة بالمضامين**

مفهوم المقاربة: المقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الشخص أو الدارس أو الباحث الموضوع أو الطريقة التي يقدم بها الشيء.والمقاربة أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها برنامج دراسيّ.إن المقاربة هي عبارة عن تصور أو خلفية نظرية عن اتجاه معين تحدد للطريقة خطواتها وأساليبها وبعبارة أخرى هي الفلسفة والتصور الذي يحكم طرائق التدريس.وبهذا فالمقاربة تنطوي على طريقة معينة في التدريس.

المقاربة بالمضامين: وهي مقاربة مغرقة في القدم، وتعد الأولى من حيث الظهور،تستقي مبادئَها من المدرسة التقليدية، وتولي اهتماما كبيرا للمحتوى الدراسي،ومن خصائصها :

-تعطي للمعرفة اللغوية-دراسة قواعد اللغة-وزنا كبيرا،كونها العامل الأساس في فهم العالم المحيط بالمتعلم.

-عدم مراعاة الفروقات الفردية بين المتعلمين،والتركيز على الكتب كمصدر للمعرفة.

-التركيز على المعلم في نقل المعرفة للمتعلم.

-الاهتمام بالحفظ والمعرفة على حساب تنمية الجوانب الأخرى في شخصية المتعلم وبخاصة الجانب الحسي الحركي،والجانب الوجداني .

-تغييب الأهداف التربوية .

-عدم مراعاة حاجيات المتعلمين وتوفير أكبر قدر من المعلومات إلى أكبر عدد من المتعلمين.

-اعتماد تقويم ارتجالي وذاتي يعتمد على معايير غامضة مما يصعب على المتعلم-غالبا- تحديد الإنجاز حسب مقاييس النجاح أو عدمه.

-**المقاربة بالأهداف:** لا يتأتى الحديث عن المقاربة بالأهداف من دون استحضار علم النفس السلوكي مع كل من واطسون watson وسكينر skinner اللذين اعتبرا السلوك الإنساني خاضعا للملاحظة والقياس والتقويم انطلاقا من مبادئ أساسية: الإشراط والمثير والاستجابة والتعزيز ، ومعلوم أن هذه المفاهيم مستمدة من الأعمال الشهيرة ل بافلوف pavlov حول المنعكس الشرطي الذي أصبح فيه رنين الجرس كافيا لإثارة ردود أفعال حركية ولعابية لدى الحيوان-الكلب-كانت تصدر عادة عند رؤية الطعام وانطلاقا من الترابط الثلاثي:
مثير/استجابة/تعزيز .سيتمّ تنظيم الممارسات التعليمية-التعلمية وإخضاعها للملاحظة والتجزيء في إطار ما يعرف بأهداف التعلم التي تتحدد بمقتضاها الخطوات الواجب على المتعلم القيام بها لتحقيق هدف معين،وهكذا سيصبح موضوع التعلم مجزأ ومفككا إلى وحدات جزئية متدرجة من حيث التعقيد،وستحلل المعارف في ذلك تحليلا إجرائيا،كما ستقدم المادة على شكل سلوكات موزعة على مقاطع الدرس.وإذا كان السلوكيون يلحون على دراسة الظواهر النفسية والنظر إليها باعتبارها سلوكات قابلة للملاحظة والقياس فإن التعليم بواسطة الأهداف يؤكد هو الآخر على ضرورة التحديد الإجرائي لما نسعى إلى تحقيقه لدى المتعلم من خلال عبارات سلوكية قابلة للملاحظة والقياس .

إن الأهداف لايمكنها أن تكون أهدافا حقيقية للتعليم إلا إذا كانت قابلة للملاحظة والقياس وبالتالي التأكد النهائي من مدى تحقق الهدف المحدد مسبقا أم لا .

<u>معنى الأهداف التربوية ومستوياتها :</u>

مفهوم الهدف التربوي (objectif):يعني مصطلح هدف في الاستعمال العام ما ينبغي بلوغه من جراء عمل أو ممارسة أو أي شيء آخر وينتمي في الأصل إلى القاموس العسكري حيث يعني حسب معجم روبير الصغير (le petit robert) تلك النقطة التي تتجه نحوها العملية العسكرية (ص 1292) كما يعني المصطلح التحديد والدقة في الإصابة أي تحديد الهدف ،

غير أن مصطلح هدف لم يظل حبيس الميدان العسكري مع مرور الوقت بل امتد لمجالات الحياة .

كما عرفه بيرزيا (berzia) " بأنه التخطيط للنوايا البيداغوجية ونتائج سيرورة التعليم " ، والهدف مطلب ضروري في مجال التربية والتكوين بل هو فعل متضمن وكامن في كل أفعالنا والتي لايمكن أن تكون دون قصدية محددة بهذا القدر أو ذاك . وهذا ما نستشفه من قول دولاند شهير (delandscheere) " أن تربي يعني أن تقود أي أن توجه نحو مرمى معين لكن أن تقود دون اتجاه ، شيئان لايمكن أن يلتقيا وأن تقود إلى اتجاه غير كاف وحده لأن مصير التربية في جوهره إيجابي ، فنحن نربي نحو الحق والخير والجمال وليس نحو الخطأ والشر والقبح " .

ويعرفه ماجر (mager)" الهدف وصف لمجموعة من السلوكات والإنجازات التي يبرهن المتعلم من خلال القيام بها على قدرته " .

وانتهى محمد الدريج في كتابه التدريس الهادف إلى القول : "إن الهدف سلوك مرغوب فيه يتحقق لدى المتعلم نتيجة نشاط يزاوله كل من المدرس والمتمدرسين وهو سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس وتقويم " .

<u>ميزات الهدف :</u>

- ✓ هو سلوك محدد يُكتسب من قبل المتعلم على شكل قدرة أو مهارة أو موقف ليبرهن من خلاله المتعلم عن مدى حدوث فعل التعلم لديه .
- ✓ إنه نشاط ينبغي أن ينجزه المتعلم كي يتحقق لديه السلوك المرغوب فيه .
- ✓ قابلية هذا الهدف للملاحظة والقياس والتقويم من قبل الفاعل التربوي (المدرس) أو من يتولى مهمة الإشراف على العملية التعليمية .

لماذا تحديد الهدف ؟أهمية تحديد الهدف التربوي :

1) تحديد المحتوات :أي انتقاء الوحدات التعليمية وبرامجها ومحتوياتها بكيفية مضبوطة ، فالتحديد الواضح للهدف يقود غالبا وبسرعة إلى تقرير حجم ونوع المحتوى والكفيل بترجمة هذا الهدف إلى تعلم أو سلوك ملموس لدى المتعلم .
2) إن تحديد الهدف ومن خلاله تحديد المحتوى الكفيل بتجسيده إلى سلوك يفيد كذلك في وضع خطة الإنجاز المناسبة للدرس أي أنه يسهِّل عملية انتقاء أساليب التدريس ووسائله وتقنيات العمل يمكن اعتمادها من قبل المدرس والمتعلم لممارسة الأنشطة المقترحة . وبكلمة موجزة يفيد تحديد الهدف على حد تعبير محمد الدريج في " تسهيل عملية التواصل " .
3) ضبط النتائج وتقويمها : يعتبر تحديد الهدف معيارا يعتمد كثيرا في تقويم نتائج المتعلمين بل في تقويم العملية التعليمية بكاملها ، حيث يتخذ هذا المعيار أساسا للمقارنة بين ما تم تحديده عند الانطلاق وبين ما تم تحقيقه فعلا بعد إنهاء عملية الإنجاز الاستراتيجية .

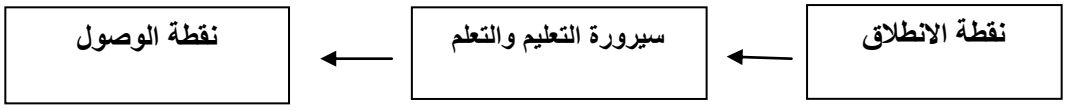

مستويات الأهداف التربوية :يمكن أن نميز بين مستويين من الأهداف التربوية ،

مستوى عام : ويشمل الغايات والمراي والأهداف العامة .

مستوى خاص : ويشمل الأهداف الخاصة والإجرائية .

الغايات : (finalités): وهي أهداف من مستوى عام جدا وتعبر عن فلسفة المجتمع ونظامه العام وتترجمها النصوص الشرعية والخطب الرسمية وتؤطرها عبارات فضفاضة مجردة كقولنا "على التربية أن تنمي لدى الأفراد الروح الديمقراطية وإعداد المواطن

الصالح وبناء المجتمع الحر والمحافظة على الأصالة والهوية "، وتتسم الغايات في أغلبها بطابع التجريد والتعميم فهي غير مرتبطة بزمان ولا مكان وهي غير دقيقة كذلك " أن تساهم التربية في تنشئة الأفراد تنشئة جسمية وعقلية ووجدانية سليمة " ، "أن تساهم التربية في إعداد المواطن الذكي المنتج "، مثال : ففي سنة 1926 صرح الاتحاد السوفياتي أن غايات التربية والتعليم هي :

- ✓ إحياء وإغناء ثقافات الشعوب في الاتحاد السوفياتي .
- ✓ التثقيف السياسي للجماهير .
- ✓ التقدم التكنولوجي للجمهوريات السوفياتية .

الملاحظ أن هذه الغايات كانت تجيب عن متطلبات فترة تاريخية كان يمر بها هذا البلد في السنوات العشرين من القرن الماضي .

المرامي (buts) : يرادفها البعض بالأغراض أو المقاصد وهي أقل عمومية من الغايات لأنها تميل نسبيا إلى التحديد ، إنها مشتقة من الغايات ، إنه التعبير الذي يحدد عموما المقاصد المتبعة من قبل مؤسسة أو منظمة من خلال برنامج أو فعل تكويني :

الغاية	المرمى
تبقى في مستوى الرغبة أو الإرادة	ترقى إلى مستوى التحليل والاحتياجات والمهام القابلة للإنجاز
تفرض على مؤسسة كاملة	توضع لفعل معرفي معين أو البرنامج الخاص
زمن بلوغها غير محدد بدقة أو غير	يقع في المرامي تدبير الوقت وتستبعد الآماد

محدد تماما	الطويلة لتحل محلها الآماد المتوسطة
يقع بصددها خلاف بين المختصين	تحديدها المبدئي يجعل الناس متوافقين على قبولها

تترجم المرامي عادة في مخططات عمل وبرامج ومقررات وتحدد غالبا مقاصد تنظيم معين كقطاع الصحة أو التربية أو الإدارة العامة ...وتتميز المرامي في أغلب البلدان بنوع من التطور والتغير ؛ فمقررات التعليم وشروط القبول والحصول على شهادة ما تتغير من حين لآخر وذلك لأنه غالبا ما تتعرض السياسة التعليمية لإصلاحات متتالية حتى تتمكن الدولة من مسايرة التطورات الداخلية والخارجية ، مثال :

-تثبيت العقيدة الإسلامية اعتقادا وسلوكا بناء على وحدة المذهب المالكي .

-من أهداف قسم اللغة العربية وآدابها تربية الحس الجمالي والفني لمساعدة المتعلم على الخلق والإبداع .

-من أهداف برنامج اللغة العربة : تمكين التلاميذ من ألفاظ اللغة العربية الصحيحة وتراكيبها وأساليبها السليمة بطريقة عملية تجذب انتباههم وتصل بهم إلى مستوى معين بحيث يصيرون في نهاية الأمر مزودين بثروة لغوية في الألفاظ والصيغ والأساليب والمفاهيم تعينهم على التعبير عما يختلج في نفوسهم وعما يحيط بهم تعبيرا واضحا مفهوما بلغة سليمة بالقدر المستطاع في غير تعثر عن طريق الحديث أو الكتابة .

-دروس القراءة : الغاية الأصلية من دروس القراءة هي تمرين المتعلمين على ما يقع تحت أنظارهم من الكتابات المخطوطة أو المطبوعة دون تردد أو تباطؤ مع فهم معناها والانفعال من مؤداها .

–دروس التعبير : ليس الغرض من تعليم الإنشاء إرغام المتعلمين على استظهار ما يكتبه غيرهم أو يترجمه وإنما إقدارهم على أن يعبروا بأنفسهم عما يدور بخلدهم أو الوصول بهم إلى أن يكونوا جملا سليمة في بادئ الأمر ثم تكوين موضوعات يعتمدون فيها على وحي وجدانهم وتفكيرهم الخاص .

الأهداف العامة (objectifs généraux) : وهي تشتق من المرامي ويعرفها هاملين Hameline بأنها " وصف على شكل قدرات لدى المتعلم لإحدى النتائج المنتظر تحقيقها في فترة زمنية ".

تتحدد الأهداف العامة عن التعلم وتصف الأهداف المرجوة بعد تدريس مادة دراسية أو مقرر دراسي معين . إن الأهداف العامة عبارة عن جمل تصف النتيجة الفعلية التي تظهر عند المتعلم في شكل قدرات ومهارات والتي يحققها مقرر دراسي أو جزء منه وذلك خلال فترة تكوينية محددة (سنة دراسية ،أو دورة ، أو فصل) وغالبا يعلن عن الأهداف العامة في بداية وضع برنامج أو مقرر دراسي ويتمكن المدرسون من الاطلاع عليها وقراءتها في مقدمة الكتب والمناهج الرسمية التي تصدر عن وزارة التربية .

نماذج من الأهداف العامة :

- التمكن من اللغة العربية الشفوية والكتابية .
- إعداد المتعلمين في آخر السنة لقراءة الكتب المشكولة وكتابة النصوص السهلة .
- صقل تجربة التلميذ في مجال التلاوة السريعة .
- إثراء الرصيد اللغوي للتلميذ وترويض ذاكرته بحفظ النصوص للاستفادة منها في التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي .

الأهداف الخاصة objectifs spécifiques : وهناك من يسميها الأهداف السلوكية أو العملية وهي تشتق من الأهداف العامة ، يقول هاملين " أهداف تستخرج من تجزيء هدف

عام إلى كثير من الصيغ يؤدي تحقيقها مجتمعة إلى تحقيق هذا الهدف العام " ، وإن كانت الأهداف العامة لاتتحقق إلا بمقرر أو جزء منه خلال فترة تكوينية محددة (قد تكون سنة أو فصلا) فإن الأهداف الخاصة على درجة عالية من التحديد حيث تحدد الأهداف الخاصة التي تظهر في نهاية درس معين أو جزء من موضوع قد ينجز في حصة أو أكثر .

إن الأهداف الخاصة عبارة عن جملة تصف سلوكات المتعلمين والتي ستظهر بعد نهاية درس معين يسهر المدرس على تحقيقها مع تلامذته . وتتميز الأهداف الخاصة ب :

-تصرح مباشرة عند إنجاز يتم في حصة أو درس أو محور (وحدة).

-ترتبط بمحتوى معين سيكتسبه المتعلم .

-يمكن قياسها بدقة وتقويمها .

وكأمثلة على ذلك : تمييز الأفعال الصحيحة من المعتلة ، أو تصنيف النباتات الزهرية .

الأهداف الإجرائية objectifs opérationnels : يتميز هذا الصنف بالدقة والتعبير عنه على شكل سلوك عملي وقد كان تايلر أول من حدد الشروط الأربعة الواجب توفرها في الهدف الإجرائي وهي :

1) التعبير عن القصد التربوي بأقل قدر ممكن من الغموض والالتباس .
2) وصف نشاط واحد للمتعلم يتم التعرف عليه من خلال سلوك قابل للملاحظة .
3) ذكر الشروط والظروف العامة التي ينتظر أن يتحقق داخلها السلوك المقصود .
4) ذكر نسبة التحقق المطلوبة من التعلم مع ذكر المعايير التي سيتم الاعتماد عليها في تقييم نتيجة التعلم .

ومن الأمثلة على ذلك " أن يركب التلميذ ثلاث جمل اسمية يكون خبرها مفردا ثم جملة ثم شبه جملة وينجز هذا العمل كتابيا في ظرف خمس دقائق وكل جملة صحيحة تساوي ثلاث

نقاط " ، أو أن يستخرج المتعلم من النص الأفكار الرئيسية الثلاث ويكتبها مرتبة حسب موقعها في النص في نصف ساعة على أكثر تقدير من دون خطأ .

تصنيف الأهداف اتربوية :

- **صنافة الأهداف المعرفية** :هو الذي يهدف إلى نقل المعلومات واستقبالها ويركز على الجوانب المعرفية وبعبارة أخرى إنه يركز على الإنتاجية والمردودية . ويهدف هذا الهدف إلى نقل الخبرات والتجارب إلى المتلقي وتعليمه طرئق التركيب والتطبيق والفهم والتقويم وكذلك تزويد المتلقي بالمعرفة والمعلومات الهادفة ومن ثم يقوم هذا الهدف على تبادل الآراء ونقل المعارف وتجارب السلف إلى الخلف .

وهناك صنافات بيداغوجية في مجال التواصل المعرفي كصنافة بلوم (bloom)التي تتضمن ستة مراق وهي : المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقييم ، وتتميز بالتدرج والترابط وهي تجرد من البسيط إلى المعقد وعلى المستوى الذهني تنتقل من أبسط فعل ذهني وهو المعرفة إلى أعقد عملية تتمثل في التقييم والنقد والمناقشة .

- **صنافة الأهداف الوجدانية** : يقصد بالهدف الوجداني اكتساب الميول والاتجاهات والقيم وتقدير جهود الآخرين من خلال تفاعل المتعلم مع المادة المدروسة ، واكتسابه للخبرات بأنواعها المباشرة وغير المباشرة . ومن بين المهتمين بهذا المجال صنافة كراتهول (krathwol) التي تتكون من خمسة مستويات ذات صلة بالمواقف والقيم والاهتمامات والانفعالات والأحاسيس والتوافق والمعتقدات والاتجاهات وهذه المستويات هي التقبل والاستجابة والحكم القيمي والتنظيم والتمييز بواسطة قيمة أو منظومة من القيم .
- **صنافة الأهداف الحسية الحركية** : يتناول هذا الهدف ما هو غير معرفي ووجداني . ويتضمن هذا الهدف مجموعة متسلسلة من الأهداف المتدرجة التي تعمل على تنمية

المهارات الحركية والجسدية والتواصلية واستعمال العضلات والحركات الجسمية .
ومن أهم صنافات هذا التواصل صنافة هارو(harrow) التي تتكون من ستة مراق أساسية : الحركات الارتكاسية والحركات الطبيعية الأساسية والاستعدادات الإدراكية والصفات البدنية والمهارات الحركية لليد والتواصل غير الفظي .

وخلاصة القول : تعد بيداغوجيا الأهداف نظرية تربوية جديدة قائمة على العلم والعقلانية والتخطيط والقياس والتكنولوجيا والتحقق الموضوعي . وقد انتشرت هذه النظرية وكانت بديلا للدرس الهربارتي التقليدي الذي كان يقوم على مجموعة من المراحل مثل المراجعة والشرح وبناء القاعدة والربط والاستنتاج والتطبيق . وكان هذا الدرس يقدم في غياب أهداف مسطرة ، فقد كان المدرس يقدم درسه بطريقة غير واعية وغير مخططة بدقة مما يوقعه في صعوبات جمة على مستوى التقويم والتصحيح والمعالجة . ولذا جاءت بيداغوجيا الأهداف لتنظيم العملية الديداكتيكية وعقلنتها وعلمنتها تخطيطا وتدبيرا وتقويما بل أصبحت هذه النظرية معيارا إجرائيا لقياس الحصيلة التعليمية–التعلمية لدى المتعلم والمدرس ومحكا موضوعيا لتشخيص مواطن قوة المنظومة التربوية على مستوى المردودية والإنتاجية والإبداعية وأداة ناجعة لتبيان نقاط ضعفها وفشلها وإخفاقها . وتعد كذلك آلية فعالة في مجال التخطيط والتقويم وبناء الدرس الهادف .

المقاربة بالكفايات

تعريف الكفاية :

تكمن الكفاية في قدرة الذات على تعبئة موارد ملائمة (معرفية ووجدانية وسياقية)لمعالجة وضعية معينة بنجاح .إنها نظام من المعارف الذهنية والمهارية التي تنتظم في خطاطات إجرائية تمكن من التعرف على الوضعية وحلها بنشاط وفعالية .

وعرف روجرز (roegiers) الكفاية بقوله: " نقول عن شخص ما كفءا ليس فقط عند امتلاكه للمعارف والمهارات والإجراءات والمواقف وما إلى ذلك ، ولكن عند تمكنه من إدماج وتعبئة هذه الإنجازات والمعارف والمهارات لحل وضعية مشكلة بطريقة ملموسة ، وبمعنى أدق تتمثل الكفاية في إمكانية الفرد من القيام بتعبئة مجموعة متكاملة من الموارد من أجل حل وضعية مشكلة تنتمي إلى فئة من الوضعيات " .

ويتبين من الملاحظة أن الكفاية لها دلالات متعددة ؛ فقد عدها فليب بيرنو" بأنها القدرة على التصرف بفعالية في نمط معين من الوضعيات ، فهي قدرة تستند إلى المعارف لكنها لاتختزل فيها .فلمواجهة وضعية ما يجب استخدام موارد معرفية متكاملة ومتعددة ومنها المعارف،أي كل التصورات عن الحقيقة التي يكونها الفرد ويخزنها بفضل التجربة والتكوين" . وبهذا تكون الكفاية هي القدرة على مواجهة وضعيات محددة بالتكيف معها عن طريق تعبئة وإدماج جملة من المعارف والمهارات والتصرفات التي تسمح للمتعلم بتوظيف أطرها في سياقات مختلفة أو ما يعرف بالوضعية المشكلة .فالكفاية ليست امتلاك المهارات والمعارف بل هي القدرة على تعبئة هذه المعارف في حل وضعية مشكلة تمهيدا لحل مجموعة من الوضعيات .

ويرجع سبب انتشار استعمال مفهوم الكفاية إلى مجموع الإيجابيات التي ينطوي عليها وهي إيجابيات مرتبطة بتعريف للكفاية وهي عبارة عن قدرة على القيام بمهمة أو مجموعة من المهام ، وربما كان هذا هو القاسم المشترك بين التصورات لمختلفة للكفاية .وبذلك يتفق جل الدارسين على اعتبار الكفايات مجموعة من المعارف والخبرات والمهارات التي يتم استدعاؤها في شبكة من الوضعيات . وهي تتميز بجملة من الخصائص والمميزات :

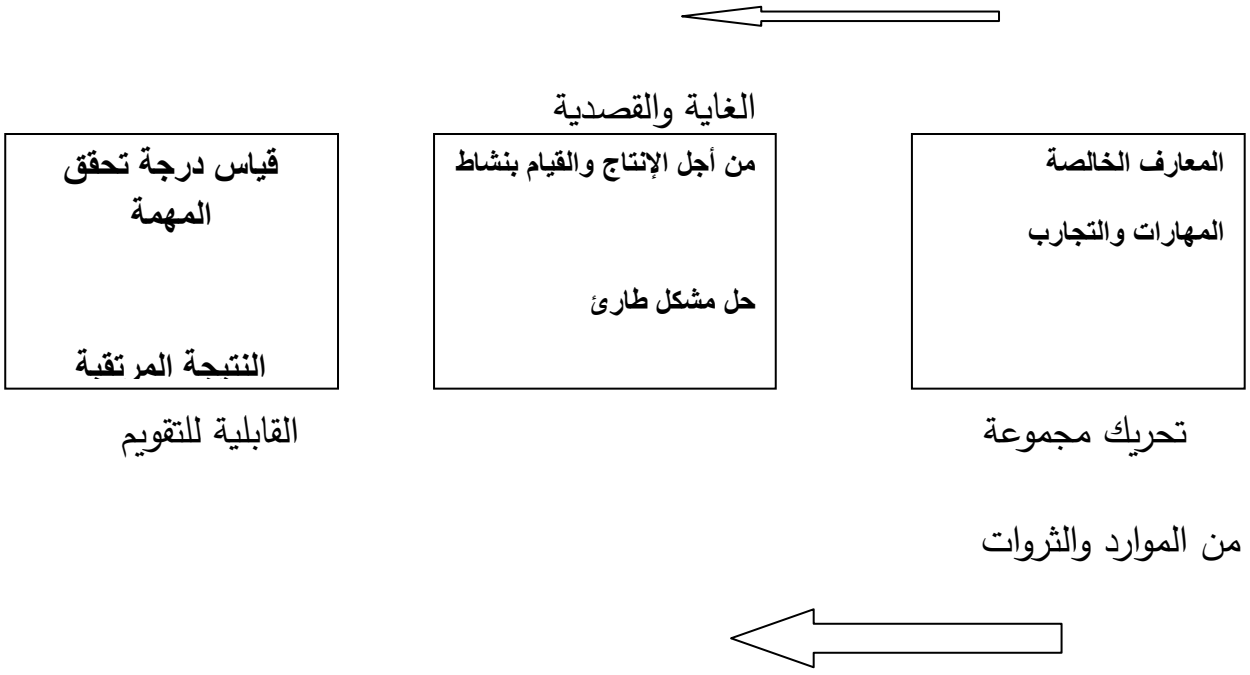

<u>تعريف المقاربة بالكفايات</u> : تعتبر المقاربة بالكفايات خيارا أساسيا لنظامنا التربوي باعتبارها خيارا استراتيجيا يتوافق مع الأسس التربوية التي يهدف تعليمنا إلى تحقيقها . فنتيجة للتطور الذي شهده العالم أصبح من اللازم مسايرة التقدم المعرفي والتكنولوجي وذلك بتبني المقاربة بالكفايات باعتبارها مقاربة تساير التطورات المعرفية والتكنولوجية وتقوم على بيداغوجيات حديثة في التعليم ونظريات تعلم تولي المتعلم أهمية كبرى .

فاعتماد المقاربة بالكفايات هو المنطلق الأساسي لتحقيق هذا الهدف " فالتغير المتوخى يهدف إلى تمكين المدرسة من الانتقال بالتربية والبحث العلمي من منطلق التلقين والشحن والإلقاء السلبي إلى منطق التعلم والتعليم الذاتي والتفاعل الخلاق بين المتعلم والمدرس في إطار عملية تربوية قوامها التشبع بالمواطنة واكتساب اللغات والمعارف والكفايات والقيم فردية وجماعية وتنمية الحس النقدي وروح المبادرة ورفع تحدي الفجوة الرقمية " .

إن هذه المقاربة مقاربة منهجية تمكن المتعلمين من تنمية كفايات تؤهلهم ليصبحوا فاعلين في الحياة اليومية أي أشخاص قادرين على التصرف بإحكام أمام وضعيات واقعية وذلك عن طريق تعبئة الموارد المكتسبة في المدرسة أو المحيط الخارجي . ولبلوغ هذه الغاية على

المنظومة التربوية أن تحدد في مناهجها الكفايات المراد تنميتها لدى المتعلمين وأن تحدد الموارد المعرفية والإجرائية والسلوكية التي تعد ضرورية للتحكم في الكفايات المحددة .

وبناء على هذه التعاريف يبدو أن الكفاية تتمثل في تعبئة الموارد والمعارف والمكتسبات الأساسية لمواجهة وضعيات تعليمية–تعلمية تكون عبارة عن وضعيات مشكلة تواجه المتعلم وتهدف إلى تنشيط ذهن المتعلم وتحريك مكتسباته السابقة وتوظيفها من أجل البحث عن الحلول المناسبة لهذه الوضعة المشكلة .فالكفايات لاتعارض المعارف التي يملكها المتعلم ولا تعوضها بل تشير إلى تنظيم هذه المعارف داخل نسق وظيفي .

ولم يرتبط مفهوم الكفاية بالمقاربة ترابطا منطقيا فقط بل هو تصور وخلفية نظرية حددت المقاربة بالكفايات باعتبارها توجها يسعى إلى جعل المتعلمين أساس العملية التعليمية–التعلمية وذلك بتزويدهم بكفايات ومهارات وقدرات لمواجهة الوضعيات المختلفة والمحتملة من أجل تنمية معارفهم . وقد جمعت هذه المقاربة بين تقنيات التنشيط التربوي والنظريات الحديثة في التعليم .

<u>الأسس النظرية للمقاربة بالكفايات :</u>

تحظى المقاربة بالكفايات بالأهمية القصوى ، فهي تستند على مرجعيات نظرية متعددة من أهمها علم النفس الفارقي ونظرية الذكاءات المتعددة والنظرية البنائية والمعرفية والسوسيوبنائية ، وعلى مرجعيات بيداغوجية تركز على المتعلم وتحول دور المدرس من ملقن إلى منشط وموجه .

فهي تستند إلى نتائج علم النفس الفارقي المبين بأن الأفراد لايتشابهون فهناك دائما فوارق بينهم . كما تعتمد على نظرية الذكاءات المتعددة التي تنطلق من أن الأفراد يمتلكون ذكاءات متعددة : الذكاء الغوي، والذكاء المنطقي الرياضي، والذكاء الطبيعي، والذكاء البين–شخصي .

أما على مستوى المرجعيات البيداغوجية فإن المقاربة بالكفايات تستمد أسسها من النظريات التربوية كالبنائية والمعرفية والسوسيوبنائية وهي أسس جاءت بعدما أظهر الاتجاه السلوكي محدوديته فلم يكن يأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين العناصر والتنمية الشمولية لشخصية المتعلم والسياق السوسيوثقافي الذي يتم فيه التعلم .وقد قامت هذه المقاربة على أنقاض بيداغوجيا الأهداف وهي تقوم على أسس أهمها :

- ✓ جعل المتعلم في قلب الاهتمام والتفكير خلال العملية التعليمية–التعلمية .
- ✓ قدرة المتعلم على التعلم .
- ✓ منح الأفراد فرصة اكتساب القيم والمعارف والمهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية وفرصة مواصلة التعلم كلما استوفوا الشروط والكفايات المطلوبة .
- ✓ تسعى المدرسة إلى تجاوز التلقي السلبي إلى اعتماد التعلم الذاتي والقدرة على الحوار والمشاركة مع الجماعة .
- ✓ اعتبار المدرس منشطا ومسهلا للحصول على المعرفة واعتبار المتعلم في قلب العملية التعليمية–التعلمية مع مراعاة خصوصيات المتعلمين والفروق الفردية بينهم بخلاف بيداغوجيا الأهداف التي لاتهتم بنمو شخصية المتعلم .

وتتمثل مهمة المعلم في المقاربة بالكفايات في تحضير الوضعيات التي تجعل المتعلم يستضمر قدراته الذاتية لمواجهة هذه الوضعيات المركبة والمعقدة،وعلاوة على ذلك فللمدرس أهداف ثلاثة:فهو يساعد المتعلم على تحديد المشكلة،ثم يوجهه إلى الموارد التي ينبغي استثمارها في حلّ هذه المشكلة،ثم يساعده على تنظيم موارده بكيفية لا ئقة وهادفة.

الوضعية المشكلة: الوضعية في معناها العام مصطلح يدل على العلاقات التي يقيمها شخص أو مجموعة من الأشخاص مع سياق محدد .

والوضعية المشكلة وضعية تعليمية تطرح من خلالها للذات مهمة لا تؤدي إلى الحل إلا باستعمال تعلمات محددة، وهي التعلمات التي تشكل الهدف الحقيقي للوضعية المشكلة.

خصائص الوضعية المشكلة:ما يميز الوضعية المشكلة حسب أسطولفي:

-تنتظم الوضعية المشكلة حول تجاوز عائق من قبل القسم .

-تنتظم الدراسة حول وضعية ذات خاصية ملموسة تسمح للتلميذ فعليا بصياغة فرضيات .

-إدراك التلاميذ للوضعية المقترحة كلغز حقيقي وجب حلّه،حيث يجب أن يكونوا في المستوى للاستثمار فيه.

-توفر الوضعية على مقاومة كافية تحمل التلميذعلى الاستثمار فيها:استثمار معارفه السابقة المتوفرة، وكذا تمثلاته أو تصوراته بشكل يقود إلى وضعها في أزمة.

-عدم النظر إلى الحل كشيء ليس في متناول التلاميذ لأنه ليس للوضعية خاصية إشكالية.

ليست الوضعية المشكلة سؤالا ولا حلا جاهزا لمشكل ولا نتيجة يراد بلوغها؛لأنها وضعية مبنية ومتدرجة في سيرورة التعلمات، ووسيلة للتعلم ومنهجية في التدريس واستراتجية تقوم على مشاركة المتعلمين في بناء المعرفة.

-للوضعية المشكلة في التعلم مميزات كثيرة كالتسلسل المنطقي والإجرائي لفقرات الدرس،وتعزيز الثقة بالنفس والتحفيز والتواصل،والقيام بمهارات الملاحظة والتحليل والتركيب والتعبير السليم،ومن جهة المدرس فهو ييسّر ويوجه وينظم ويدوّن عمل المتعلم.

بيداغوجيا المشروع :هو أسلوب بيداغوجي يجعل المتعلم يشارك وفق صيغة تعاقدية أو ضمنية في بناء معارفه واستثمارها وتطويرها عبر القيام بمهام منظمة ومخطط لها يلعب فيها جميع المتعلمين دورا نشيطا وتفضي إلى إنتاج ملموس. ومن خصائص بيداغوجيا المشروع:

-يشترط في المشروع أن يكون واقعيا ودالا وقابلا للإنجاز.

-ليست بيداغوجيا المشروع نشاطا معرفيا، ولا تتلخص في أهداف بيداغوجية يحددها المدرس ويسهر على أجرأتها بل تتأسس على تعاقد بيداغوجي مبني على التفاوض تلتزم بموجبه الأطراف المشاركة : متعلمون،مدرسون... بوضع تصور للمشروع وتنفيذه عبر مراحل ثم تقويمه.

-يعتبر المشروع في إطار المقاربة بالكفايات وضعية إدماجية دالة غنية ومركبة لكونها تنفتح على مواد دراسية ويتطلب إنجازها تعبئة موارد مختلفة.

-لا يظل المشروع حبيس السياق البيداغوجي للفصل ، بل ينفتح على أزمنة أخرى ينجز فيها المتعلم أنشطة واقعية خارج قاعة الدرس .

-يتم إنجاز المشروع بتوجيه من المدرس وإشرافه، وفي هذا الصدد يكون دوره مقتصرا على التسيير والتنشيط والتأطير والتشجيع.

مراحل إنجاز المشروع :

ترتكز بيداغوجيا المشروع على أربع مراحل أساسية :

- **مرحلة إعداد المشروع** :وفيها يتم تشخيص الوضعية الراهنة للتعلمات ووضع تصور شامل وواضح للمشروع، مع تحديد الأهداف وترتيبها حسب الأولويات-وضع معايير ومؤشرات لتقويم المشروع-تكوين المجموعات وتوزيع الأدوار.

-**مرحلة تنفيذ المشروع:** تعتبر هذه المرحلة إجرائية،وتتميز بالفعل وإنجاز عدد من المهام المرتبطة بالمشروع.

-**مرحلة تقويم المشروع:** مرحلة ختامية يتم فيها تقدير المنتوج النهائي ،وفي الوقت نفسه تقويم المعارف والكفايات المكتسبة،ودرجة تحقق الأهداف المرسومة.

المقاربة النصية : وهي مقاربة تعليميّة تهتم بدراسة بنية النص ونظامه، وتتوجه بالاهتمام بالنص ككل متكامل، والنص بالمفهوم البيداغوجي وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف المتعلقة بالنحو والصرف والعروض والبلاغة وعلوم أخرى، وتعد هذه المقاربة إحدى الطرائق المعتمدة في تعليم النحو، كما أنها تعتمد على القراءة وتجعلها مدخلا إلى النحو مما يساعد على فهم الظواهر النحوية من خلال القراءة المعبرة والإعرابية.ويتبنى الكتاب المدرسي في الجزائر المقاربة بالكفايات هدفا والمقاربة النصية نهجا في تناول مادة اللغة العربية،ويعد النص وفق المقاربة النصية منطلقا وأداة لتحقيق أهداف التعلمات بمعنى أنه يعدّ محور النشاطات المتعددة ووسيلة لبلورتها وأداة لإنجازها... وهي مقاربة شاملة تراعي المستويات اللغوية جميعها وتتدرج في تحليل النص كما تمكن المتعلم من الملكة اللغوية إضافة إلى إغناء الجوانب الدلالية والتداولية والمعرفية لديه،ويمكن تلخيص الغاية من المقاربة بالكفايات في الآتي:

- ✓ التحكم في أدوات مادة اللغة العربية .
- ✓ القدرة على تحليل هيكل النص لبناء المعنى .
- ✓ تنمية الرصيد اللغوي والمعرفي للمتعلم .
- ✓ تنمية المهارات الأساسية في التعبيرين الشفوي والكتابي .
- ✓ الارتقاء بالمتعلم من مستوى البناء إلى الإبداع في الإنتاجين: الشفوي والكتابي.

جدول توضيحي للمقارنة بين نظرية الأهداف ونظرية الكفايات

بيداغوجيا الأهداف	بيداغوجيا الكفايات
-تعتمد على مدخل المحتويات . -البحث عن السلوك الملاحظ عبر المحتوى -التركيز على إلقاء المدرس . -عدم الارتباط بالسياق . -موارد محددة في سلوكيات وأهداف إجرائية خاضعة للقياس. -التركيز على عملية التعليم ، وليس على التعلم . -إنتاج معارف تخصصية . -المقاربة السلوكية .	-تعتمد على مدخل الوضعيات . -البحث عن استعمالات للقدرات ضمن وضعيات مختلفة ومتنوعة . -التركيز على أنشطة المتعلم . -تحديد السياق . -البحث عن معنى للتعلمات . -تعدد الموارد . -تصنيف الوضعيات الكفائية التي تسمح بتكوين المتعلم لمواجهة مختلف العوائق والمشاكل والوضعيات المعقدة والمركبة في الواقعين التربوي والمرجعي . -مقاربة ذات نماذج معرفية وابستيمولوجية متنوعة .